رسالة اعتذار.. إلى «علي عبدالله صالح»

سام عبدالله الغباري

■ لا ينص الاعتذار دائماً عن عمل قبيح .. أو سلوك شائن، أو حديث متطاول .. فربما يأتي هذه المرة اعترافا على صيغة الاعتذار، أو اعتذار فيما يشبه الاعتراف .. فهناك أشياء كثيرة وخبايا وضمائر موغلة يكشفها الزمن ويعريها الوقت من كساء الطهر الدّعي ..

ويتيح الزمن القلق، ويُظهر الصراع المتوازي فرصة ثمينة للمراجعات الذهنية ويكبح دائماً ارتجال المغامرة، ويقلص فائض الجنون ويحدد مساحته المتناقصة .. ويأتي هذا وذاك كعوامل للتراجع عن الأخطاء، وإيفاء الحق قدره، وتبيان أسرار المؤامرات وبواطن المخططات، وأعقاب الانقلابات.

* فكثيراً ما يتمسك الصحفي بشعار الحرية كرمز للتعبير عن كتاباته، ودفاعاً عن مهنته ومصدر رزقه وأسلوب حياته، وشهيقه وزفيره .. وكلها مبنية على الحرية كأساس وأداء ومنهج ، وهو ما يتعلمه المرء في شبابه وكهولته، في طيشه ونضجه .. ويعلم ما لم يعلمه .. ويشعر بما لم يدركه من أحاسيس ملموسة وواقعية.

* رثاء ما يحدث كان قدراً أوقعه طيب البلاد وغفران بارئها الجليل في عنق زجاجة الأزمة الراهنة .. طال الوقت، وطال الانتظار .. كنا على أعتاب ثورة لم تصمد لمثيلاتها بلدان أقوى وأكبر وأقدر .. بعضها هرب من سعير السؤال، وغيرها حاكم مَلكه ومليكه في لحظة ثأر أعمى، وأعنفها دخل في «زنقة» أورثت دماً وفوضى لن يهجع نواحها وعويل أراملها ردحاً طويلاً .. وما تبقى يأتي على الطريق كتقليد ما حدث وما سيحدث، وما جاورها أنقذه رصيد المال وفهم الملوك والسلاطين المبكر لحاجة التغيير على أساس الوعي الثري ..

* ما يهمنا أن الاعتذار لا يُذلل على تزلف ونفاق .. فما كتبته هنا وفي صفحات صحف ومواقع ويب أخرى عديدة كان صارخاً حد العنف، مؤلماً وساخطاً، ساخراً ومهاجماً، فاعلاً ومؤثراً، جارحاً وحاداً على الرئيس وابنه، على أقاربه وأركانه، وفاسدين لا تطيقهم أنوف الناس وعامتهم.. لم أر كفرد وصحفي كتب حتى أغرق غرفته بصنوف الجرائد ومئات الصحف والمجلات. وغيري من زملاء الحرف الباهظ ما يمس كرامتهم إلا باستثناء لا يمثل قاعدة الاعتراف بوحشية من أذقناهم جحيم الحديث وصليل الحروف الهادرة..

* كتبنا بلا حساب .. أمعّنا في النشر والإشهار . فتحت لنا مطابع الحكومة وقد سلخنا أركانها الكبرى وتوغلنا بداخل أسوارها المنيعة، بعضنا تراجع بمقابل أو بدون، وقليلون ثبتوا على مواقفهم وتعرضوا للسجن والمحاكمة .. إلا أن إعفاء من يعفو كان سباقاً لقيود سجّان القضاء، وآمر السجن أرحم بنا من شيخ فتك بحروفنا وألبسها إثم الزندقة، خلطنا بين مهنيتنا وأسرار الجواسيس .. تحدثنا عن بلادنا في مشاهد التلفاز كم لو كانت هذه الأرض مستعمرة نغتصب مكانها وثرواتها.. (!!).

* صرخنا كثيراً في محافل الأرض ومنظماتها بقمعية النظام وفساد عمومه ورجاله .. عبرنا من مطاراته .. وعدنا إليها .. كان المحقق متعاطفاً وكرسيه المقابل لمقعدنا الخشبي الصلب ينوء بحمل الظلم ويُحدث صاحبه – إن تحدث – بطلب الرأفة، والنظر بعين العدالة وروح القانون، وسمو الحُكم ورفعة الحاكم.

* لم يدهسنا رجال الأمن بضراوة وحقد كما دهسوا (أروى عثمان) وأخواتها، لم يصوروا أجسادنا ويهددونا بإعلانها في فيلم إباحي مدبلج .. تعلمنا كثيراً عن مهنية الخبر، وبحثنا في معايير الصدق والموضوعية والنزاهة .. وكنا أول خائنيها، وأبطالاً في زمن كان للبطولة معنى آخر، وجدوى غير خيارها الذي يرتزق الآن من شماتة الثأر ونرجسية الهدم واختلاف الأسباب الداعية لإسقاط معبد وتاريخ فاجأنا شيخٌ جليل بإحراجنا له .. وليته أحرجنا وما أحرجناه (!!) .. ليته تذكر فينا أقوال وفتاوى الدم المهدور التي أخرجها لأنظمة باتت تحالفه بغرائبية أنستنا فتاواه المروعة ، ولصحفيين ثار النظام وحماهم بقوة الحق دفاعاً عن قدسية التعبير فكان أول المستقيلين وآخر الخائنين لعرف الأخلاق ومبادئ النصرة للأخ الظالم والمظلوم.

* كنائب عن ماضي ما كتبت في الرئيس وأركانه بكل سخرية وقسوة .. أجد أن لا أحدا فتك في جسدي بصنوف التعذيب .. إنما تصيد غيره أخطائي وحاكمني عليها .. كنت أمثُل أمام القاضي فيبتسم لي . ثم يحكم ضدي بتخفيف لا يجرعني عواقب الألم وعنف البادئ أظلم (!!).. كثيرون اختطفتهم الأنظمة بدوافع شخصية لا تنم عن كراهية دولة لأفرادها ومُعبريها .. وبعد أشهر وأعوام أصبحوا جلساء الرئيس ومحاوريه في عديد من اللقاءات الشائقة الممتعة .. وأشياء أخرى وصحفيون عديدون انتقوا من الخبر ما يشبع رضاهم ومعارضتهم التي تنتصر لمبدأ غريب يحتم عليهم قول النقد وتوجيهه .. ورفض الموضوعية وإن غلبت لصالح الحاكم .. ففيها ادعاء تزلف ومداهنة .. وإلى الآن لم أجد تفسيراً مقنعاً لمنع الموضوعية من إشادة ما ينبغي .. ومن التعامل بحرص ينظر للعموم ويشرئب للعُلا .. ولا يتخبط بين الأقدام فيوقعنا ويوقع أعمال السنين السابقة لحصادها المكون للشهرة والقراء اللاهثين (!!).

* نحن لا زلنا على قصور بعيد عن كمال الصحافة، ومهنية الأداء .. صحفنا تشبه بعضها، ونديرها من غرف لا تعترف بالمؤسسية إنما بحكم رئيس التحرير الفرد .. وبهيئة تحرير تسقط وتستبدل بمزاج المالك وصاحب الامتياز .. نعيد صياغة أخبارنا وفق عقيدة الحزب الذي طبع حياتنا الأولى وننسى أننا نقود رأياً عاماً .. وأن جمهوراً كبيراً يقرأ ما نكتبه .. ويحكم بأحكام الفطرة البريئة والعرف السائد في المجتمع..

* والآن .. وقد حصحص الحق .. وتبين الخبيث من الطيب، والفاسد من الأفسد والأبشع .. فقد تناقلت وسائل إعلام تأكدت من جدية ومصداقية أخبارها ما حدث للشاعر المغرد: وليد الرميشي حين قطعت سكاكين المعارضة الطامحة للحكم لسانه وألقته في أحد شوارع العاصمة فكانت الصدمة .. وبات الذهول .. وقد يكون ما سبقهما من نوازع الفوضى بإيقاف تدفق البترول والغاز ومشتقاتهما أحاديث إعلام حكومي يبرئ ساحته من عجز وفشل طاله سنين كثيرة .. وقد يكون لحديث الشيخ المسن على قناة «سبأ» ما ينقضه بأشباه تشابهت علينا، فلم نعد نميز بين الحقيقة وأنصافها، لكن ما يهمنا كصحفيين نتظلل مع أدباء وشعراء اليمن تحت غمائم الحروف ونسائم الحرية ما يحدث من معارضة افترشت الشوارع، ولم تقتحم بعد أسوار الستين الرئاسية لتحكم وتأمر وتمضي على رقاب الناس وحياتهم . لقد حكموا من أرصفتهم بما لا يجوز (!!) ، وقطعوا أعز ما يكون في شخص الشاعر وهو لسانه، وإلقاؤه ، وصوته المغرد فلو فقأوا حبيبتيه لقلنا : صبراً (وليد) ستكون (معري القرن) وإن جاؤوا إليه بصليب يعذب قلبه ويمزق يديه وكعبيه سنغبطه في الخلود فقد يكون له أنصار يكبرونه به.. ويصبح مسيحاً جديداً داخل قبة الإسلام .. لكنهم قطعوا لسانه والتهموا حروفه ..غدروا إبداعه وقضوا على حياته .. أغرقوها بدم يفيض بالجنون والحقد على زمنهم الطويل في خيام اللؤم والجبروت .. وعلى أموالهم التي راحت هباءً وتصدت لها فكرة البراءة الرافضة لأي قبيح يتمثل بالحسن ومكارم الأخلاق.

* سحقاً لنا حين استمرأنا جنون المرضى، وغفونا على سرائرهم نقتص من طبيب نفسي يعالج مكنون الفصام المؤذي لعائلاتنا ومجتمعنا..

* قبحاً لكل ضمير لا يوازيه عقل، ولا تدركه رحمة، ولا يبرره منطق، ولا يحكمه مثال واقتداء ..

* أسفاً علينا إن كان اعتذاري الصادق لرئيس اسمه «علي عبدالله صالح» قد يعارضه سوء الفعل ويبحث له عن قرائن تشفع له وتؤذينا .. تدفعنا أيضاً لطلب الصفح من رئيس صفح كثيراً وتسامح حتى خلناه ضعيفاً وهشاً .. لكنه كان كبيراً وبتنا صغاراً، قال لنا بأفعاله ما يدلل على استقراء ما يحدث فأوغلنا في صدره سيوف الخيانة والبراء من أفعال قاسية ارتكبناها سوياً، وعار علينا أن ندعه وحيداً مع ماضيها البعيد..

* أنا حزين .. ومصدر حزني أن من كان له أن يقص ألسنتنا ويقطع أيدينا ويكبت على أنفاسنا كان رحيماً بنا ومتجاوزاً عن كوارثنا الصحفية، ومن كان له أن ينتصر لحريتنا الكاملة وعباراتنا وأحلامنا، صار أول السفاحين.

* أنا مصدوم لأني ما تجاوزت قط عقل المعارض حتى في وظائفي الحكومية .. ولم يُكرهني أحد على قول ما أقول حتى هذه التناولة التي أكتبها بحروف دامعة، وأقصد فيها ما قصدته في أولها .. والله المستعان.

Samgh4u@yahoo.com

الطب إنسانية وأخلاق

محمد أحمد باعباد

■ كلنا نعلم بأن مهنة الطب إنسانية وأخلاق ومهنة شريفة تتجلى فيها صفات حميدة وكل من اختار هذا المجال خدمة للإنسانية وفضلها عند الله عظيم شريطة أن يتحلى الطبيب وكل العاملين في هذا المجال الخدماتي الصحي بمختلف جوانبه ومهامه بالصفات المحمدية للمصطفى المختار منقذ البشرية وقدوتها الصادق الأمين صلوات الله عليه وآله وسلم.

ولهذا ينبغي على الطبيب أن يكون معتدلا لا يتحول تماما نحو الحياة الدنيا ولا يتجه نحو الحياة الآخرة ، لكن عليه أن يجمع بين رغبته الأولى وخشية الآخرة (ص٥٨ تاريخ الطب جان شارل سورنيا).. إن الطبيب الجيد كما رآه علي بن ربن الطبري (القرن التاسع) يقول (يختار من كل شيء الأفضل والأكثر ملاءمة ألا يكون عنيدا أو مهذارا ، أو طائشا متكبرا.. وألا يكون مغتابا .. ألا يكون مهملا في مظهره .. ولا كثير العطر .. أو سوقيا أو متكلفا في زيه وألا يغتر بنفسه إذا وضع في منزلة أعلى من الآخرين .. وألا يحب الخوض في أخطاء العاملين في مهنته ، لكن عليه أن يحجب أخطاءهم على وجه السرعة).

فمن مقالة علي بن ربن الطبري (القرن التاسع) هذه وكما رآه في الطبيب الجيد نؤمن بأن الطب ينجح بمكارم الأخلاق والطبيب الناجح بأخلاقه أولا وقبل كل شيء والكمال لرب العباد ، ومن خلال قراءتي لكتاب تاريخ الطب (جان شارل سورنيا) جعلني أقف أمام سلوكيات الأطباء في حسن تعاملهم مع المرضى وحسن الخلق مع الناس ملائكة الرحمة كما يطلق عليهم للمهنة الإنسانية التي يؤدونها بكل اخلاص من دون كلل أو ملل.

وإذا نظرنا إلى إخواننا الأطباء المحترمين الذين نجلهم ونبجلهم وهم بشر مثلنا فالتقدير والاحترام لمهنتهم رسالة شريفة كريمة وبالمقابل عليهم أن يضعوا لهذا التقدير مكانة في نفوسهم بالتعبير الصادق في حسن معاملاتهم:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت
فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وعلى الأطباء ألا ينتظرون جزاء وشكورا فالشكر والحمد لرب العباد الشافي وجزاء الطبيب بمضاعفة حسناته عند الله جل شأنه والتواضع يرفع من شأن صاحبه.

حقيقة إن مهنة الطب شاقة ومرهقة لكن نتائج نجاحها راحة للضمير وعمل إنساني فاضل ونبيل وبارك الله في كل طبيب ناجح بأخلاقه وأداء واجبه بإخلاص وفهم لمهنته.

المرجع: (تاريخ الطب تأليف جان شارل سورنيا).

درس ديمقراطي

بكيل محمد المحفدي

مازال الصراع السياسي في الشارع اليمني قائماً ومازالت الأطراف السياسية تشحذ هممها وتسعى جاهدة لتحقيق مآربها ومازال المواطن البسيط يستمرئ مرارة ذلك الصراع ويثقل كاهله بالأعباء السياسية فوق الأعباء الاقتصادية فالتوتر والتوجس الناتج عن الصراع المحتدم في أوجه – بين الأطراف السياسية ويعيش البقية في قلق وخوف على مستقبل البلاد.

التنافس السياسي القائم بين الأطراف السياسية والأحزاب والمنظمات مطلوب من أجل خلق مناخ سياسي معتدل تخدم نتائجه المواطن اليمني والاختلاف في وجهات النظر والآراء جميل والأجمل منه عندما تتفق الأطراف في الآراء كي تخرج بتوصيات تخدم البلاد والعباد.

ولكن ما لاحظناه وتألمنا عليه ومازال الحزن يعصر قلوبنا هو ذلك المنحى الخطير التي تسير فيه أطراف الصراع خصوصاً أحزاب اللقاء المشترك الذين أعطوا زمام الأمور للتعصب الأعمى واستخدام أساليب سيئة للتعبير عن رؤاهم أولاً بحمل الشعارات ذات الألفاظ النابية ثانيا بطريقة اعتصامهم وبدا الكثير من الناس الذين أيدوهم في البداية وأيدوا ثورتهم السلمية في استنكار ما يستخدموه من وسائل للوصول إلى غاياتهم لقطع الطرقات واستجواب من أرادوا استجوابه في ساحة الاعتصام مروراً بافتعال أزمة الغاز والبترول وهم بهذه الأمور يزيدون من عدد المنسحبين من ساحات الاعتصام.

لأن هذه الأساليب والوسائل تنافي أعرافنا وشريعتنا الإسلامية وقيمنا كيمنيين مسلمين.

وقد تزيد هذه الوسائل من حدة الأزمة القائمة وتتسبب في انقسام الناس فالتعصب والعنف مرفوض وتدمير الممتلكات العامة والخاصة سلوك لا يقبله مؤمن، والتجاوب والقبول والقرب من طاولة الحوار لإخراج البلاد من المحنة القائمة يعكس للجميع حسن نواياهم.

ولنعتبر أن هذا الصراع درس ديمقراطي للحكام والشعوب، إذ أدرك فائدته في حصص الحرية والمساواة.

نصوص التفريط والإفراط

خالد الصعفاني

■ في التالي أبرز ما علق في رأس كاتب السطور وهو (يسرف) في متابعة الوارد والشوارد بخصوص أزمة بلادنا الراهنة عبر وسائل إعلام مختلفة.

* قال المعارض اليمني من أمريكا وقد أصبح يحمل الجنسية الأمريكية لقناة (بي.بي.سي): (صالح عميل أساسي لأمريكا وهو يقدم لها خدمات لا يمكن أن تخطر على بال والثورة الحاصلة الآن في اليمن هي شرارة القضية الجنوبية ولم تنطلق من أجل إسقاط النظام).

* وفي ذات الحلقة الحوارية علق مفكر وسياسي أمريكي على ما قاله المعارض اليمني: (صالح قائد سياسي لا يربط علاقات كبيرة مع طرف واحد وهو يعدد علاقاته وهو أمر جعله يعيش بقوة ونجاح كل هذا الوقت .. صالح لا يرتبط بعلاقات تعاون مع أمريكا كما في حالة القذافي .. صالح ليس عميلا للولايات المتحدة وإنما هو حليف يساعد في بعض القضايا كما جرى في حالة الحرب على الإرهاب.. أنا أرى صالح في المنطقة الرمادية وليس السوداء كما يراه ضيفك في الاستوديو).

* وطبعا الفارق كبير بين أن يطرح المرء كلاما غير صحيح هدفه التشويه ودافعه فجور الخلاف وبين من يتحدث بمنطق وعقل يحترم فيه من أمامه ويحترم فيه نفسه أيضا .. ما قاله المعارض الذي أبدى افتخارا بحمله الجنسية الأمريكية وأبدى كل الغل والفجور وهو يتحدث عن بلده وعن رئيسه ، حالة أخرى لمستوى وطريقة الخصومة لدينا كعرب وهو ما يؤزم وضعنا الحالي في الداخل في أزمتنا الراهنة.

* أحد عناصر الإخوان قال أمام حشد الشباب في ساحة التغيير: (لكأني أرى عمامتي هذه وهي كفن لأحدكم)!.

* نحن نسأل من هو هذا (الفقيه) حتى تصبح عمامته بهذا القدر وذلك الجاه وكل هذه البركة؟ .. هي ليست عمامة الرسول الأعظم الذي كسرت رباعيته وهو في سبيل الدعوة إلى ربه ويقود مناصريه .. وهي أي عمامة ليست عمامة عمر بن الخطاب رضوان الله عليه الذي مات شهيدا من (خارجي) وقد ملأ الدنيا عدلا .. كما أنها ليست خوذة (قطز) ولا (باكول) أحمد شاه مسعود حتى يلهب دحابة جموع الشباب بالحماس للشهادة بعمامته؟.

نحن نسأل لماذا لا تكون عمامته كفنا له .. ألا يحب الشهادة في سبيل الله .. ألا يرى في الموت في سبيل التغيير شهادة كاملة المواصفات؟ ألا تحفز سبعين حورية من بنات الجنان هذا لكي يقضي شهيدا؟ لماذا يريد عمامته أن تكون كفنا لغيره لكنه يهرب من أن يستشهد فيكفنه غيره بعمامة أخرى أو أي قماش آخر؟.

لماذا نرى الخطباء في الساحة يحفزون الشباب على الشهادة لكنهم لا يشكلون نماذج حية للشهادة؟ لماذا يكتفون بإعلان (صك الشهادة) في حين يدفع غيرهم حياتهم ثمنا ووقودا؟.

* قالت ال مرأة اليمنية للتلفزيون اليمني وهي تصيح بصوت عال: (اتقوا الله يا عالم في الخليج وأوروبا وأمريكا .. هذا رئيسنا كلنا .. انتخبناه في ٢٠٠٦م حتى عام ٣١٠٢م .. أما اللي في الجامعة فهم المعارضة وقد انتخبوا ابن شملان وقد رحمه الله .. أيش من ديمقراطية يشتوا لنا إذا كل معارضة تخرج للشارع تقول ما نشتيش الرئيس؟).

* منطق المرأة كان كبيرا وكلامها كان عميقا للغاية وهي تتحدث بعفوية وبعقل .. هل من حق الأقل أن يخرج عن الطاعة ويعلن عدم رغبته في الرئيس الذي انتخب من الأغلبية ،وهي الأغلبية التي خرجت بعد ذلك لتؤكد وتجدد رغبتها وولاءها للرئيس.

* أما إحدى الصحف فقد نشرت: (كان محمد ممن تصدوا للبلاطجة في شارع العدل وكان من أوائل الشهداء الذين سقطوا بطلق ناري في عنقه.. ظهر على قناة الجزيرة وهو يقول لأصحابه: (ادعوا لي بالجنة).. كان في مقدمة الصفوف وما هي إلا دقائق حتى أصابته رصاصة قاتلة في عنقه على إثرها فارق الحياة فمات شهيدا مبتسما مقبلا غير مدبر).

* صياغة المحرر جعلتني أذهب بعيدا إلى معارك زمان ورغم أن المحرر لم يكن يصف مشهدا في غزوة بدر أو مؤتة ولا في معركة الزاب الكبير أو حرب العاشر من رمضان بين الجيش العربي المصري والجيش الإسرائيلي وإنما كان يصف أحداث الجامعة في تلك الجمعة الأليمة.

ما سبق كان نصا من نصوص التغرير على الشباب المنتفض لمطالبه وهو جزء من تناول وسائل إعلام كثيرة للأحداث بالطريقة التي تدعو على المزيد من التضليل والتهييج الذي ينتج الصدام الدامي الذي لا نريد له أن يستمر.

أخيراً:

* أسوأ ما في الحياة أن تجد نفسك أمام من يتفاخر بالضحك عليك ويزايد عليك .. ويبكي عليك .. وأسوأ ما في المحرضين أن يختبئوا في جحورهم ويلوحون لغيرهم بالزحف والتحرك .. وأسوأ ما في الإعلام أن يتحول من دور التوعية والإعلام بما يجري بحياد ودقة إلى دور آلة حرب وقصيدة تضليل و(زامل) تأييد من النوع الوضيع..!!

KhalidJet@gmail.com